بسم الله الرحمن الرحيم

كيف نذاكر تاريخ الفقه

تاريخ الفقه مادة نظرية ثرية بالمعلومات، وهي مهمة في البناء العلمي لطالب العلم، وفهمه للأطوار التي مر بها الفقه الإسلامي، وخصائص كل طور، حتى وصل إلينا إلى ما هو عليه في العصر الحاضر.

كما أنها مادة مفيدة في إيقاد العاطفة الوجدانية بالانتماء إلى أهل العلم وصحبه، الذي حملوا هذا العلم وبذلوا في طلبه ونشره وتعليمه، فيتعرف على سيرتهم وخصائصهم وقواعد مذاهبهم، ويكون قريباً من المراجع والمصادر المذهبية التي حوت التراث الفقهي الضخم عبر القرون.

والسؤال الذي يتبادر إلى ذهن الطالبة: كيف أذاكر هذا الكم الهائل؟ وكيف ستكون الأسئلة عليه في الاختبار النهائي؟ وكيف أستطيع الإجابة عليها؟

هذا ما سأبينه لكن فيما يلي:

❖ تفكيك الحزمة:

هل تذكرون قصة الأب الذي طلب من أبنائه كسر حزمة من الأعواد مربوطة، فاستعصت عليهم، ثم لما فرقوها انقادت وتكسرت على أيديهم؟

هكذا نعمل بالمادة العلمية الكثيرة عند المذاكرة، وهو منهج السلف في التعامل مع العلم لأجل استيعابه كما قال ابن مسعود ﷺ: (كنا لا نتجاوز عشر آيات حتى نعلم ما فيهن..)، فتقسيم المادة العلمية إلى أجزاء أصغر، ووحدات مستقلة، فلا نتجاوز أي جزء حتى نتقنه ونحفظه ونستوعب ما فيه، ثم ننتقل إلى ما بعده.

أما مجرد القراءة المجملة لكل المادة العلمية للمقرر سرداً، فلا يساعد في استيعابها.

❖ استيعاب العنوان:

عندما يكون هناك عنوان معين، وتحته عدة نقاط، فمن المهم أولاً أن استوعب معنى العنوان (هل هو خصائص؟ أم أسس؟ أم أسباب؟ أم آثار؟)، وأربط بين هذا العنوان وماتحته، لأصنفها فعلاً تحت عنوانها المراد عند الطلب.

❖ التلخيص الذكي:

وإذا تعددت النقاط تحت عنوان معين، فمن المهم أن نحاول تلخيصها في كلمة واحد فقط لكل نقطة، ثم إذا طلب مني العنوان أقول مثلاً: شروط العمل بخبر الواحد عند أبي حنيفة:

١) لا يخالف، ٢) البلوى، ٣) القياس..

وهكذا، فإذا طلب مني: بيني أو وضحي، عرفت أن أشرح هذه النقطة كما استوعبتها دون أن أنسى شيئاً منها.

❖ عنوان لكل مقطع:

إذا كانت المادة النظرية تشغل صفحة – سرداً – أو أكثر – ، يمكن تقسيمها إلى مقاطع، ونضع لكل مقطع عنوان يمثل هذا الموضوع، فهذا يفيد في استيعاب ما يكون تحته.

❖ كيف نحفظ كل هذا القدر من أسماء الكتب والمؤلفين؟

١) التكرار عشراً عشرين وأكثر، ولا يخفى عليكم أهمية الحفظ في البناء العلمي للطالب، وقد يكون التكرار بلحن معين أو محاولة نظم المعلومة – ولو بطريقة طريفة – مفيد في ذلك.

٣) يمكن تحميل غلاف بعض الكتب للتأمل فيها – وحفظها بالذاكرة البصرية – للربط بينها وبين مؤلفيها.

٤) يمكن بعد كل مذهب أن تحاولي الرسم بنفسك لتسلسل الكتب بعضها عن بعض، ثم اعرفي أخطاءك إن وجدت وصححيها، وكرري الرسم حتى الإتقان.

٥) يمكنك شرح هذه المعلومات لأحد عندك بالبيت عبر الرسم على لوحة أو سبورة، فنقل المعلومات إلى الآخرين من أفضل الوسائل لتثبيتها ووعيها.

٦) يمكنك وضع بعض الروابط العقلية بين الكتب ببصمتك الخاصة، مثلاً عن نفسي، حفظت بعض كتب الشافعية هكذا :)

- مغني المحتاج للشربيني: من (يشرب) العلم (يغتني)..
- نهاية المحتاج للرملي: (الرمل) لا (نهاية) له..
- تحفة المحتاج لابن حجر المكي: (التحف) قد تكون من (الحجر) وتصنع في (مكة)..

وهكذا، فأفسحي المجال لخيالك لتعملي روابط بين كل ما قد يستعصي عليك حفظه، وستجدينها مطواعة لك :)

❖ كيف تكون الأسئلة في تاريخ الفقه؟

تكون الأسئلة على أنواع، كما يلي:

١) أسئلة مقالية، مثل: اذكري/ بيني/ وضحي/ ما هي؟

وتختص غالباً بالخصائص والأسس والأسباب والجهود، وعند الإجابة عليها ينبغي (جداً جداً) التفصيل في الإجابة والبيان، ولا نكتفي أبداً في أي حال بالعناوين التي في شرائح العرض التي زودتكم بها! فهذه للتلخيص وتثبيت المعلومات فقط!

٢) طلب مقارنة أو فروق بين أمرين شبيهين، ويطلب منكم مجال المقارنة أو الفرق: في كذا وكذا وكذا، مثلاً، ويكون بيان الفرق وافياً دون اختصار.

٣) عللي أو بيني السبب، فينبغي أثناء المذاكرة التركيز على ما يبنى من الأحكام على الأسباب، وفهم ذلك.

٤) عددي (اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو أكثر لكنه عدد محدد) من كذا، ويكتفى بذلك في تعداد رأس الموضوع دون تفصيل ما تحته.

وأنبه على أنه في الشيوخ والتلاميذ المطلوب حفظ اثنين – والأفضل ثلاثة حتى لا تنسي منه – في كل مذهب.

٥) هناك أسئلة موضوعية، مثل الاختيار، وصح وخطأ، والربط بين العمودين، وتحتاج طبعاً للاستيعاب الدقيق للمعلومات الواردة في المنهج.

* * *

منهجكم طويل لكنه ثري ونافع، وستتبين لكم فائدته كثيرة خلال المستويات القادمة في كلية الشريعة، وخاصة عند إعداد البحث الفقهي، وكذلك عند رغبتك كذلك في إكمال دراستك العليا في تخصص الفقه، وستعودين إلى هذا المقرر لتراجعي المعلومات المهمة التي تعرفت عليها أثناء المستوى الأول.

أوصيكم ختاماً بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى، والتوكل على الله والالتجاء به، وهذا ما يمد طالب العلم بالقوة والمثابرة والصبر على المشاق في طريق الطلب، ثم الانقطاع التام إلى المذاكرة وترك الملهيات والمشغلات كالجوال والشبكات الاجتماعية ونحوه، فكل ما تعطيه من وقتك، يعطيك من إتقانه ونجاحه.

وفقكم الله وأعانكم ويسر أموركم، ونفعكم ونفع بكم، وجعلكم قرة عين لأهليكم ووطنكم وأمتكم.